

تفسير مجاهد

(٢)

— للاستاذ عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى

ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و التابعين لم يكن من عاداتهم أن يدونوا فى التفسير مؤلفات كما ألفت التفاسير بعدهم - و ما كل ما يقولون فى التفسير يكتب فيحفظ - إنما كانوا يبينون و يشرحون معنى الآيات و يتكلمون فى تفسير القرآن و شرح مفرداته و ما يتعلق بالآية من القراءات و الأسباب وغيرها وكان تلاميذهم و السامعون لأقوالهم يروون هذه الأقوال عنهم كما روى أكثر الأحاديث و يكتبون آثارهم فجاءت أقوالهم مختلفة متناقضة لوجوه منها ان بعض المفسرين قالوا فى أول الأمر شيئاً فى تفسير الآية ثم بدالهم معنى آخر فتركوا الأول و قالوا الآخر، و منها ان الوضاعين نسبوا إليهم أقوالا استغلالا لمكانتهم المحترمة بين الناس و منها أن بعض الرواة عنهم لم يرووا ما قالوه بصحة و أمانة فصح بعض أقوالهم ولم يصح بعضها، فعلى قارى تفسيرهم ان يعرف الصحيح من الضعيف وليعلم أن أقوالهم التفسيرية و إن أسندت إليهم فانها آراؤهم لا تقبل إلا بعد الفحص و النقد، حينما نراها موافقة بما جاء عندنا من العلوم، ملائمة بما يقتضيه عصرنا - فقد قال الامام احمد بن حنبل : ثلاثة أمور ليس لها اسناد، التفسير و الملاحم و المغازى (١) و قد شاع بين العلماء : أن أقوال التابعين فى الفروع ليست بحجة فكيف تكون حجة فى التفسير؟ (٢) وقد روى عن الامام أبى حنيفة ايضا:

(١) مقدمة فى اصول التفسير لابن تيمية طبع بلاهور : ١٥٠ .

(٢) تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسى : ١٣٦ .

”وما نقل عن الصحابة فهم رجال و نحن رجال“ (١) و في رواية أخرى عن ابي حنيفة أيضا : و ما جاء عن الصحابة رضى الله عنهم تخيرنا من اقوالهم ولم نخرج عنهم و ما جاء عن التابعين فهم رجال و نحن رجال (٢).

ثم ان مجاهدا تابعى فلا يجيد تفسيره عن طريق تفسير التابعين و أساليبهم إلا ما أوتى من فقه المسائل الدينية و حرية الرأى و إعماله او ما اختص بقوة لغوية و معرفة عوائد العرب و أياسهم و أديانهم فهذه ميزته التى تتجلى فى تفسيره و بقدر تفوقه فى هذه المعارف يعلو مكانه بين المفسرين التابعين . ان تفسير مجاهد مأثور من جهة النقل و معقول من جهة الفكر .

مجاهد و ابن عباس :

كان مجاهد من اكبر تلاميذ ابن عباس يروى اقواله التفسيرية، و كونه تلميذه لا يمنعه من أن يفسر آية أو كلمة من القرآن على غير ما فسره ابن عباس و يأتى بقول جديد فى تفسيره و ذلك القول الذى ينتهى سنده الى مجاهد هو ما نسميه تفسيره، لأن كل ما يرويه عن ابن عباس فهو تفسير ابن عباس، و من المحتمل ان يكون بعض ما روى عن مجاهد و انتهى اليه سنده من قول ابن عباس. و كل ما اتفق من عبارة مجاهد مع الفاظ ابن عباس يعد من روايات ابن عباس.

و من يطالع تفسير الطبرى يجد روايات كثيرة رواها ابن عباس أو مجاهد عن ابن عباس ثم يرى ان كثيرا من روايات مجاهد تختلف عن روايات ابن عباس

(١) المسودة فى اصول الفقه لابن تيمية و آبائه طبع بالقاهرة : ٣٣٧ - و قال الأمدى : المختار أن مذهب الصحابى فى الاجتهاد ليس بحجة مطلقا (راجع الاحكام فى اصول الاحكام للأمدى

ج ٤ : ٢٠١)

(٢) الاحكام فى اصول الاحكام لابن حزم، ج ٤ : ١٨٨، طبع بالقاهرة -

لفظا و معنى (١) اما الاختلاف اللفظي بين تفسير ابن عباس و تفسير مجاهد فكثير و بمجرد إلقاء نظرة عابرة يطلع عليه قارى تفسير الطبرى -

مجاهد و الطبرى:

ان ماجاء فى تفسير مجاهد هذا من الروايات والآثار المسندة الى مجاهد أكثرينها مروية فى الطبرى باسناده عن مجاهد بالفاظها تماما او باختلاف يسير و ذلك ما يؤيد صحة انتسابه الى مجاهد.

و الطبرى كثيرا ما يذكر تفسير مجاهد مع تفاسير الصحابة و فى بعض المواضع قدم تفسيره على تفسير ابن عباس، كما يظهر من تفسير الآية : ولا تتبعوا السبل - (الانعام : ١٥٣).

و للطبرى أسلوب خاص فى تفسيره فهو يكتب الآية أو الآيات و يفسرها أولا بما عنده من علم القرآن و فهمه ثم ياتى بالاحاديث والآثار و الأقوال التفسيرية فيأخذ بعضها و يرد بعضها على طريقته الخاصة، و يتكلم فيها كلام المحدث المفسر

(١) فالطبرى يروى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله : الصم البكم الذين لا يعقلون (سورة الانفال :

٢٢) هم نفر من بنى عبدالدار و يقول مجاهد هم الذين لا يتبعون الحق -

وجاء فى الطبرى عن ابن عباس : ”يمحو الله ما يشاء، (الرعد : ٣٩) قال من القرآن،

يقول يبدل الله ما يشاء فينسخه و يثبت ما يشاء فلا يبدله و عنده أم الكتاب، يقول و جملة ذلك عنده

فى أم الكتاب الناسخ و المنسوخ و ما يبدل و ما يثبت كل ذلك فى كتاب - و ليس فى تفسير مجاهد

ما يدل على ان الآية تتعلق بالقرآن و الناسخ و المنسوخ -

و فى الطبرى عن ابن عباس فى قوله تعالى : فنادها من تحتها (مريم : ٢٣) قال الملك

جبريل - وقال مجاهد هو عيسى -

الفقيه اللغوى الخبير بأساليب اللغة و قواعدها و بوجوه التفسير و التأويل، وله منهج خاص فى تقديم رأى على رأى و تفضيل معنى على معنى - فكثيرا ما نراه يتفق مع مجاهد ولا يخالفه إلا فى مواضع قليلة و كل ذلك بعد ان ينتقد الأقوال انتقادا علميا سليما(١) -

و يروى الطبرى عن مجاهد فى نسخ الآية قولا ثم يرد عليه(٢) -

و ينتقد الطبرى قول مجاهد فى قوله تعالى ”راعنا، (البقرة : ١٠٤) انه بمعنى خلافا و يعلق عليه : ”اما قوله بمعنى ”خلافا، فما لا يعقل فى كلام العرب لان راعيت فى كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما بمعنى فاعلت من الرعية و هى الرقبة و الكلاءة و الآخر بمعنى افراغ السمع بمعنى أرعيتها سمعى و أما راعيت بمعنى خالفت فلاوجه له مفهوم فى كلام العرب،، -

ثم يتذكر الطبرى فيجد وجهها و سبورا لما ذهب اليه مجاهد فيقول بعده :

”الا أن يكون قرأ ذلك بالتثوين ثم وجهه الى معنى الرعونة و الجهل و الخطأ على النحو الذى قاله عبدالرحمن بن زيد(٣) -

(١) انظر تفسير الطبرى فى قوله : ”و شهد شاهد من أهلها“ (يوسف : ٢٦) و تعليق الطبرى بقوله :

فاما ما قاله مجاهد من انه القميص المقدود فما لا معنى له -

و فى تفسير قوله : ”ناقلة لك“، (بنى اسرائيل : ٧٩) علق الطبرى على قول مجاهد :

أما ما ذكر عن مجاهد فى ذلك فقول لا معنى له . . . فبين اذا وجه فساد ما قاله مجاهد -

وكذلك يخالف الطبرى تفسير مجاهد الآية ٢٩ من سورة الفتح حيث يقول مجاهد : ان

مثلهم فى التوراة و الانجيل واحد -

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٣ : ٣٨٢ -

(٣) انظر تفسير الطبرى تحت آية البقرة رقم : ١٠٤ -

و يخالف الطبرى قول مجاهد فى تفسير "كلمات الله"، (سورة الاعراف :
١٥٨) ان المراد بها عيسى عليه السلام -

لغويه" مجاهد :

ان معظم تفسير مجاهد يشتمل على شرح الغريب و تعبيرات خاصة و حل
الكلمات الصعبة و توضيح الالفاظ الغامضة و تبين العبارات العويصة أو غير
المألوفة و فى كثير من آثاره التفسيرية يتجلى لنا مجاهد كأئنه لغوى خبير قادر
على كلام العرب و لغتهم عارف بأساليب بيانهم و تصريف لسانهم و اصطلاحاتهم،
و كان يقول : "من لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير"، (١) - و فوق
ذلك فانه فقيه يدرك بقريحته الوقادة فحوى الكلام و كنه معانى الآية. و من
الصواب ان يقال ان مجاهدا كان من رواد اللغويين العرب، و تفسيره أول معجم
شرح فيه كلمات القرآن، غريبه و مشكله على طراز كتب اللغة (المعاجم) التى
لم تؤلف فى عهده حسب ترتيب حروف الهجاء - و رأينا خلال دراستنا تفسير
مجاهد مقدرته و براعته فى معرفة لغة العرب نكتفى منها بذكر بعض الأمثلة التى
تدل على براعته فى اللغة :

رفع البيت :

هناك قولان فى رفع البيت - الأول : تعظيمه - و الثانى : بناؤه -
و يقول مجاهد فى قوله تعالى : "فى بيوت أذن الله أن ترفع"، (النور : ٣٦) أى
تبنى، و قال غيره : تعظم - و فضل الطبرى القول الأول مستشهدا بقوله تعالى :

(١) روح المعانى للالوسى، ج ١ : ٥ -

”و اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت،، (البقرة : ١٢٧) ثم قال : ان الاغلب في معنى الرفع في البيوت و الاُبنية ماقاله مجاهد (١) -

العتيق :

و قال مجاهد في قول الله : البيت العتيق،، (الحج : ٢٩) أعتقه الله عزوجل من الجبابة أن يدعيه أحد منهم (٢) -

المهيمن :

قال مجاهد : المهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب .

حرمات الله :

”و من يعظم حرمات الله،، (الحج : ٣٠) قال مجاهد : الحرمه مكة و الحج و العمرة و ما نهى الله عنه من معاصيه - (٣)

ييأس :

قال مجاهد في قوله تعالى : أفلم ييأس الذين آمنوا (الرعد : ٣١) أفلم يتبين - (٤)

الحور :

و هكذا ترى مجاهدا يصرف الكلمة و يفسرها بطرق مختلفة لتضلعه من معرفة

(١) تفسير الطبرى انظر سورة النور الآية : ٣٦

(٢) تفسير مجاهد - سورة الحج : ٢٩ -

(٣) تفسير مجاهد : سورة الحج : ٣٠ -

(٤) تفسير الطبرى : الرعد : ٣١ -

لغة العرب فهو يفسر كلمة "الحور"، بقوله: "البيض - و النساء - ثم يقول الحور: البيض قلوبهم و أنفسهم و أبصارهم"، - كأنه يشتق الكلمة من قولهم حرت الثوب اذا غسلته و بيضته - ثم تراه يميل الى ان الكلمة مشتقة من حار بصره يحار اذا عشى بصره أو تحير أو من حار الماء اذا وقف و تردد فيقول ان الحور يحار فيهن الطرف - (١)

و لمجاهد معان جميلة في تفسير بعض الآيات تلتاط بالقلب و تؤثر في النفس تأثيرا عميقا، و اليكم بعض الأمثلة :

توبه نصوحا :

قال مجاهد : ان يهجر العبد الذنب و هو يحدث نفسه أن لا يعود اليه أبدا (التحریم : ٨) -

لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة :

قال مجاهد : لا تمنعكم النفقة في حق خيفة العيلة (البقره : : ١٩٥) -

لا تمنن تستكثر :

قال مجاهد : لا تمنن أي لا تضعف أن تستكثر من الخير (المدثر ٦) -

قال مجاهد في قوله تعالى : "و ساءت مرتفقا"، (الكهف : ٢٩) أي

مجتمعا -

و علق الطبري على تفسير مجاهد هذا فقال "الارتفاق بمعنى الاجتماع

لا أعرفه في كلام العرب، و انما الارتفاق افتعال من المرفق و اما من الرفق،، -

(١) تفسير الطبري، سورة الرحمن الآية : ٧٢ -

و يمكن ان يقال ان ما قاله الطبرى بعيد من الصواب، فان الارتفاق كما هو افتعال من المرفق و الرفق هو افتعال ايضا من الرفاقة و الرفقة بمعنى الجماعة و القوم و هو كذلك افتعال من الرفيق من قولهم ارتفق اى اتخذ الرفاق او الرفقاء اذا فلمعنى مجاهد وجه فى كلام العرب و المعنى ان جهنم ساءت مجتمعا لمن يريد ان يتخذ هنالك رفقاء و يجتمع بهم و يعاشرهم لان هؤلاء الرفقاء لا يسرونه و لا يرضونه .

مجاهد و معرفة اصطلاح لغة العرب

و ذكر الطبرى عن مجاهد فى قوله تعالى : ”فردوا أيديهم فى أفواههم“، (ابراهيم : ٩) قال : ردوا عليهم قولهم و كذبوهم ثم يشرح الطبرى قول مجاهد قائلا : ”ردوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أيادى و نعماء عندهم فلم يقبلوها - انهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم و تكذيبا لهم أى كفوا عما أمروا بقبوله من الحق و لم يؤمنوا به ولم يسلموا، و يقال اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رد يده فى فمه .

و فى بعض المواضع لا يتفق تفسيره مع أسلوب القرآن و نظمه و سياقه، فقد فسر كلمة ”مسلمة“، فى قول الله تعالى :

”مسلمة لاشية فيها“، (البقرة : ٧١) اى مسلمة من الشية، و قال الآخرون مسلمة من العيوب و العوار، و فضل الطبرى قول الآخريين قائلا : ”ان قول الآخريين أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت من سائر انواع الألوان سوى لون جلدها لكان فى قوله : ”مسلمة“، مكنتى عن قوله : ”لاشية فيها“، و فى قوله : ”لا شية فيها“، ما يوضح أن معنى قوله ”مسلمة“، غير معنى قوله : لاشية فيها“،

. . . وهى مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب (١) -

مجاهد و التفقه فى القرآن :

عن الوليد بن ابى مغيث عن مجاهد قال : اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما، قال قلت لمجاهد : بمصافحة يغفر لهما، فقال مجاهد : أما سمعته يقول :
”لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم (الآية : ٦٣ من سورة الانفال)
فقال الوليد لمجاهد : أنت أعلم منى .

و فى رواية أخرى : ان عبدة بن لبابة قال لقيت مجاهدا فأخذ بيدي و قال :
اذا ترائى المتحابان فى الله فأخذ أحدهما بيد صاحبه و ضحك إليه تباحث خطاياهما
كما يتباحث ورق الشجر - قال عبدة فقلت له : ان هذا ليسير - قال : لا تقل
ذلك فان الله يقول : ”لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم“ -
قال عبدة : فعرفت أنه أفقه منى - (٢)

وكان مجاهد يجتهد ان يزيد فى علمه من التفسير و كان يقول : أحب الخلق
الى الله تعالى أعلمهم بما أنزل - (٣)

مجاهد و فقه المسائل :

قليل ما نرى مجاهدا يتكلم فى المسائل الفقهية، فقد ذكر الطبرى عن
مجاهد فى قوله تعالى : فاذا قضيت الصلوة . . . (الجمعة : ١٠) انه كره أن
يباع بعد زوال الشمس قبل انقضاء الصلوة و قال لمثل هذا البيع انه مردود -

(١) تفسير الطبرى سورة البقرة، الآية : ٧١ -

(٢) تفسير الطبرى تحت تفسير الآية ٦٣ من سورة الانفال -

(٣) تفسير القرطبي، ج ١ : ٢٦ -

تفسير مجاهد و نقاده من المعاصرين :

و فى الطبرى عن مجاهد فى قوله تعالى : ”ومن عنده علم الكتاب : (سورة ابراهيم : ٤٣) قال : هو عبدالله بن سلام . وسئل سعيد بن جبير : أهو عبدالله ابن سلام فقال هذه السورة مكية فكيف يكون عبدالله بن سلام ؟

وفى الطبرى عن مجاهد فى قوله تعالى : ”أحلوا قوسهم دار البوار“، (سورة ابراهيم : ٢٨) هم أصحاب بدر-

و انتقده ابن زيد قائلا : و قد بين الله ذلك و أخبرك به فقال ”جهنم يصلونها و بس القرار“، (ابراهيم : ٢٩) -

مجاهد و أعمال الرأى فى التفسير :

ان رأى المرء يكون خلاصة علمه و عقله و فهمه و لباب تجربته و خبرته و دراسته و سبلغ تفكره و تدبره و نتيجة ايمانه و عقائده، و يبقى المرء أعمى و أصم بغير استعماله فكم حث الله فى القرآن على أعمال العقل و الرأى فقال : ”أفلا تعقلون“، ؟ و قال : ”أفلا يرون؟“، و ما الشورى إلا جماع عقول الناس و علومهم و لباب أفكار الناس و آرائهم ليختار ما هو أصوبها و أحسنها و من المستحيل ان يطلب منا الدين ان نضع عقولنا و آراءنا بجانب و نتفكر و نتدبر بدونها.

فمجاهد فى آثاره التفسيرية سواء كانت مروية و سموعة أو لغوية و معقولة يختارها برأيه و عقله اذ ليس كل ما يسمعه يرويه بل نرى مجاهدا أكثر التابعين إعمالا لرأيه و كان يقول : أفضل العبادة الرأى الحسن“، (١) و كان يقول فى شرح

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٦٩

المفردات و التراكيب قولين أو اكثر(١) و قد جاء بكثير مما لم يقله أحد قبله -
 فقريب من الصواب ما قاله المستشرق الشهير جولد تسيهر في شأنه و أعمال رأيه :
 ”كان مجاهد يفسر القرآن بالمعقول و يبدى عن ميله الى التفسير بالرأى
 أيضا في تفسير الآية : ٦٥ من سورة البقرة ان الله مسخ الذين اعتدوا في السبت
 ”قردة خاسئين“، - ففي ذلك يقول مجاهد : ان المسخ لم يقع على أجسامهم بل
 على قلوبهم فبقوا أناسى لهم نفوس القردة و اذ يكون المراد مجرد التمثيل كما
 مثل الذين حملوا التوراة في موضع آخر (الآية : ٥ من سورة الجمعة) بمثل الحمار
 يحمل أسفارا - و قد ذهب اليه مجاهد أبعد مما اجترأ عليه من بعد علماء المعتزلة
 الذين ذكروا وجوها معقولة في تفسير المسخ (بتأثير الملابس الجوية و نحوها)
 دون أن يخالفهم شك صريح في وقوع ذلك المسخ المادى،،(٢) و قال جولد
 تسيهر أيضا :

”و نحن نقوم على أرض أمتن و أثبت اذا علمنا من أسانيد كثيرة عن رؤية
 السعداء لله أن واحدا من ثقات الرواة هو مجاهد المكي (المتوفى حوالى ١٠٢ -
 ١٠٣ هـ عن ثلاثة و ثمانين عاما) من أوثق تلاميذ ابن عباس، و يعترف الثقات
 القدماء بأن تفسيره للقرآن أصح وجوه التفسير، استبعد التفسير المألوف للتعبير الآية :
 ”الى ربها ناظرة،، (سورة القيامة : ٢٣) و رأى في ذلك التعبير عن ”الرغبة الى الله،،
 أو ”الرغبة في انتظار جزائه، مع تعليقه على ذلك بقوله : و لا أحد من الخلق
 يراه،،.(٣)

-
- (١) كقول مجاهد في الآية : ٤١ من سورة ابراهيم أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها هو (١) أهلها
 (٢) موت العلماء (٣) خرابها .
 (٢) مذاهب التفسير الاسلامى لجولد تسيهر ترجمه الدكتور عبد الحليم النجار، ص : ١٢٩ و ١٣٠ .
 (٣) مذاهب التفسير الاسلامى ايضا، ص : ١٢٩ .

و انتقد الذهبي مجاهدا بقوله : و من أنكر ما جاء عن مجاهد
 فى التفسير فى قوله : ”عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا“ (بنى اسرائيل : ٧٩)
 قال : يجلسه معه على العرش . (١)

مجاهد و الاسرائيليات :

ان آثار مجاهد المروية فى تفسير الطبرى و الدر المنثور تشتمل على كثير
 من الاسرائيليات و القصص المعروفة بين أهل الكتاب أى النصارى و اليهود .
 و من العجيب أن جامع هذا التفسير (أى تفسير مجاهد) الذى تقدمه اليكم يجتنب
 عن الاسرائيليات فلا يوجد فيه شئ من الاسرائيليات التى ثبتت عن مجاهد
 عند المحدثين ولا أجلها اتهموه بايراد الاسرائيليات فى تفسيره، فقد روى انه سئل
 الاعمش : مالهم يتقون تفسير مجاهد ؟ فقال : كانوا يرون انه يسأل أهل الكتاب (٢)
 و قيل انه كان يحدث عن صحيفة جابر (٣) .

منهج تفسير مجاهد :

ان مجاهدا يشرح الالفاظ الصعبة بما عنده من ملكة معرفة اللغة و يفسر
 العبارات المشككة و التعبيرات المغلقة بما عنده من العلم بأساليب العرب و
 اصطلاحاتهم و يراعى فى شرح الالفاظ و التعبيرات مجرى الكلام و سياقه، و يزيل
 عن القارى ما يختلج فى صدره من معانى القرآن و ما فى الآيات من الاشكال
 و الابهام، و يدفعه ذكأؤه وحب إبتكاره الى ان يأتى بمعان جديدة كما يمنعه

(١) ميزان الاعتدال للذهبي، ج ٣ : ٤٣٩ .

(٢) طبقات ابن سعد، ج ٥ : ٤٦٧ .

(٣) طبقات ابن سعد، ج ٥ : ٤٦٦ .

اجتهاده و تدبره من ان يرضى بالتقليد أو يروى عن أساتذته كل ما سمعه منهم فإنه مفسر لغوى أديب، و محدث مجتهد مبتكر -

و يشرح مجاهد ما فى الآيات من عوائد العرب و تقاليدهم شرحا وافيا و يذكر شيئا من سبب نزول الآيات و القصص التى تتعلق بها، و قليلا ما نجده يتكلم فى المسائل الفقهية أو فى الناسخ و المنسوخ أو فى اختلاف القراءات. فمجاهد يبقى بتفسيره القديم الصالح و يزيد الجديد النافع و يبعث قاره على التفكير و الابتكار -

ان تفسير مجاهد مرآة فقهه و رأيه و فهمه من القرآن على ضوء ما كان معه من معرفة لغة العرب و كلاسهم و اصطلاحاتهم فهو مفسر مجتهد يراعى مقتضيات عصره و يترك لنا أسوته و هى الاجتهاد فى تدبر القرآن لنصيب مرة و نخطى أخرى و كل ذلك للتقدم النهضة التفسيرية و تشرق الأرض بنور ربها و تسرع القافلة الانسانية الى ما فيه من صلاح العباد و خير عيال الله كلهم.

ترجمة مجاهد

هو الامام الثقة المحدث الفقيه المفسر المقرئ التابعى الكبير ابو الحجاج (١)

مجاهد بن جبر (٢) المكي المخزومى (٣) -

(١) فى المخطوطة بقلم أحد من المحدثين: "ابو النجاح"، و هو خطأ، لان مؤلفى التراجم اتفقوا على كنيته أنها: "ابو الحجاج -

(٢) اختلف مؤلفو التراجم فى اسم ابيه، و هو فى المخطوطة الوحيدة التى بين أيدينا "جبر"، وقال الدولابى فى كتاب الكنى: "خير"، (ج ١ : ١٤٤) و قد ذكر ابن القيسرانى معه اسمه الثانى و هو "جبير"، مصغرا و مثله فى تهذيب الاسماء و اللغات للنووى (ج ٢ : ٨٣) و أكثرهم سموه "جبر"، بفتح الجيم و سكون الموحدة و هو المختار عندنا - راجع ميزان الاعتدال ج ٣ : ٤٣٩ و الاكمال لابن ماكولا، ج ٢ : ١٧ و المؤلف و المختلف لعبد الغنى بن سعيد الازدى، ص : ٢٦ و غيرهم -

(٣) نسبة الولاء الى قبيلة مخزوم لانه كان مولى السائب بن السائب المخزومى و قيل مولى عبد الله ابن السائب المخزومى و يقال مولى قيس بن الحارث المخزومى و قيل مولى قيس بن السائب المخزومى، انظر الجرح و التعديل لابن ابى حاتم، ج ٤ قسم ١ : ٣١٩ و تهذيب الاسماء و اللغات للنووى، ج ٢ : ٨٣ -

ولد في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة احدى و عشرين من الهجرة (١) .

حليته :

كان مجاهد قصير القامة ، روى ان طاؤسا قال لمجاهد : لو كان من قصرك في طولى و من طولى في قصرك جاء منا رجلان مستويان (٢) -

كان مجاهد أبيض الرأس و اللحية، و كان يكره الخضاب بالسواد - و ما كان يتختم (٣) -

أخلاقه :

كان مجاهد دائم التفكير متواضعا، قال الأعمش كنت اذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلا كأنه خريندج (٤) قد ضل حماره و هو مهتم . فاذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ (٥) . و الرواية الاخرى تبين سبب اهتمامه و قلقه، قال الاعمش : كنت اذا رأيت مجاهدا تراه مغموما، فقيل له فى ذلك فقال : أخذ عبدالله يعنى ابن عباس بيدي ثم قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي و قال لى :

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى، ج ١٠ : ٤٣ و هذا يصدق قول من قال : انه عاش ثلاثا و ثمانين سنة .

(٢) تاريخ الطبرى، السلسلة الثانية : ٢٤٨٨ .

(٣) طبقات ابن سعد، ج ٥ : ٤٦٦ .

(٤) أصله فى الفارسية "حربنده"، و معناه من يكرى الحمار و يريعه و يخدمه .

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٨٠ .

يا عبدا لله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (١) .

كان مجاهد مولى لبني مخزوم و كان يخدم مولاة و عن مجاهد انه قال : كنت أقود مولاى السائب (٢) و هو أعمى، فيقول : يا مجاهد دلكت الشمس ؟ فاذا قلت نعم قام فصلى الظهر (٣) .

و كان مجاهد كاسمه مجاهدا يتجهز (٤) للغزو و يقاتل فى سبيل الله و إعلاء كلمة الله . كان مجاهد لا يصر على قوله السابق و كان يستعد لتغيير رأيه اذا بان له مغمز الرأى الاوّل أوجاهه من البينة و العلم ما لم يأته قبل أو رأى فى الأمر رأيا جديدا لم يخطر بباله من قبل، فقد روى عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم ان كان اسمى من السعداء فآتته فيهم و ان كان فى الاشقياء فآحه منهم و اجعله فى السعداء، فقال : حسن . ثم أتته بعد ذلك بحول أو اكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال : انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . (الدخان : ٣ و ٤) قال : يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم مايشاء ويؤخر مايشاء ، فأما كتاب الشقاء و السعادة فهو ثابت لا يغير (٥) .

كان مجاهد شديد الرغبة الى معرفة ما لم يتبين له من تفسير الآيات، فقد روى أنه قال : لو أعلم من يفسر لى الآية . و المحصنات من النساء إلا ما ملكت

-
- (١) المعارف لابن قتيبة : ٤٥٥ .
(٢) اختلف الرواة فى اسم مولاة، و ذكرنا اختلا فهم فى فاتحة ترجمته و فى الدر المنثور : كنت أقود مولاى قيس بن السائب . . . الخ - راجع الدر المنثور ٤ : ١٩٥ .
(٣) طبقات ابن سعد، ج ٥ : ٤٦٦ .
(٤) الطبرى تحت تفسير الآية : ما استطعتم من قوة (الأنفال : ٦١) .
(٥) تفسير الطبرى، ج ١٣ : ١١٢ .

إيمانكم - الى قوله : فما استمتعتم به منهن . . الى آخر الآية من سورة النساء :
٢٤، لضربت اليه أكباد الابل (١) -

كان مجاهد يرمى أدب القرآن و يقول : اذا تشاءت و أنت تقرأ القرآن فأمسك
عن القرآن تعظيماً حتى يذهب ثناؤيك (٢). و كان يرخص للمريض بالتماس
البركة من القرآن. روى ليث عن مجاهد : لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه
المريض (٣) - و كان مجاهد يكره التعشير و الطيب في المصحف (٤) -

و كان بين مجاهد و عكرمة ما يكون بين العلماء المعاصرين، و كان سيء
الرأى في عكرمة، فقد قال مجاهد فيه : "ماله أخزاه الله... و ماله لعنه الله"، - تحت
تفسير الآية ١١٩ من سورة النساء. و انظر تعليق رقم - ١ - على هامش الصفحة
٢١٧ للمحقق محمد محمود شاكر (٥).

أسفاره :

كان مجاهد مسافراً يحب السفر امثالاً بقوله تعالى : سيروا في الأرض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (الأنعام : ١١) و كان لا يسمع بأعجوبة إلا
اشتاق إلى رؤيتها، قيل انه ذهب إلى حضر موت يبئر برهوت و ذهب إلى بابل

(١) انظر تفسير الطبري تحت تفسير الآية - ٢٤٠ من سورة النساء -

(٢) تفسير القرطبي، ج ١ : ٢٧ -

(٣) تفسير القرطبي، ج ١ : ٣١ -

(٤) تفسير القرطبي، ج ١ : ٦٣ -

(٥) تفسير الطبري، ج ٩ : ٢١٧ - و ذكر الجاحظ عن عكرمة في قوله تعالى : "فليغرن خلق الله"،

قال : خصاء البهائم - فبلغ مجاهدا فقال : كذب هو دين الله - كتاب الحيوان للجاحظ - تحقيق

عبد السلام محمد هارون، ج ١ : ١٧٩ -

و عليها وال فقال . له مجاهد : تعرض على هاروت و ماروت . فدعا رجلا من السحرة ، فقال : اذهب به . فقال اليهودى : بشرط ان لا يدعو الله عندهما . قال فذهب الى قلعة فقطع منها حجرا ثم قال : خذ برجلي فهوى به حتى انتهى الى جوية (١) فاذا هما معلقين منكسين كالجبين فلما رأيتهما قلت : سبحان الله خالقكما ، فاضطربا ، فكأن الجبال تدكدكت ، فغشى على و على اليهودى ، ثم أفاق قبلى فقال : قد أهلكت نفسك و أهلكننى (٢) .

و سافر مجاهد الى القسطنطينية ، روى الطبرى فى تاريخه : فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لاهلها و معه وجوه أهل الشام ، خالد بن معدان و عبدالله ابن ابى زكريا الخزاعى و مجاهد بن جبر ، حتى أتاه موت سليمان (٣) .

و سافر مجاهد الى العراق و استقر فى الكوفة و أقام بها حتى عد من أهل العراق ، قال ابن قتيبة : كان أشد أهل العراق فى الرأى و القياس الشعبى و أسهلهم فيه مجاهد (٤) .

قال مجاهد : كنت أصحب ابن عمر فى السفر فكنت اذا أردت أن أركب يأتينى فيمسك ركابى فاذا ركبت سوى على ثيابى ، قال مجاهد : فجاءنى مرة فكأنى كرهت ذلك فقال : يا مجاهد انك ضيق الخلق (٥) -

(١) الحفرة .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ، ج ١ : ٨٠ .

(٣) تاريخ الطبرى السلسلة الثانية : ١٣١٥ .

(٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٦٩ .

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموى ، ج ١٧ : ٧٨ .

و ذكر ابو محمد عبدالغنى بن سعيد الأزدى الحافظ المصرى المتوفى سنة ٤٠٩ هـ ان مجاهدا صاحب ابن عباس يعد فى المصرين (١) و ذكر ياقوت الحموى فى ترجمة مجاهد بن جبر هذا سفره الى مصر و اقامته بها و نرى أن هذه الرواية انما تتعلق لمجاهد بن جبر مولى بنى نوفل و هو غير مجاهد بن جبر المخزومى المفسر (٢) لانه لم يبلغ فى عهد عمر رضى الله عنه من العمر ما يستخلفه (٣) عمرو بن العاص على الخراج و قد ولد فى عهد عمر، و مع ذلك فلسنا نستبعد سفر مجاهد الى مصر و اقامته بها.



(١) راجع كتاب المؤلف و المختلف فى اسماء نقلة الحديث لابى محمد عبدالغنى بن سعيد ص : ٢٦، و ذكر بعده مجاهد بن جبر الآخر .

(٢) راجع معجم الأدياء لياقوت الحموى، ج ١٧ : ٧٩، و هذه الرواية تخبرنا ان عمرو بن العاص استخلف مجاهد بن جبر مولى بنى نوفل بن عبد مناف على الخراج - فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من استخلفت ؟ فذكر له مجاهد بن جبر، فقال له عمر مولى ابنة غزوان ؟ قال نعم، انه كاتب فقال عمر : ان العلم ليرفع صاحبه .

(٣) و قد تقدم انه ولد فى عهد عمر سنة احدى و عشرين من الهجرة .